الباب الثاني

دراسة عامة حول الإعجاز العلمي و السحاب

أ. دراسة عامة حول الإعجاز العلمي

1. مفهوم الإعجاز العلمي

1) الإعجاز العلمي لغة

يقول عبد الكريم على الفهدي أن الإعجاز مشتق من العجز بمعنى الضعف أو عدم القدرة، و العلمي نسبة إلى العلم أي إدراك الأشياء على حقائقها. فالإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، و ثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم، و هذا مما يظهر صدق الرسول صلى الله عليه و سلم فيما أخبر به عن ربه سبحانه.[10]

و يقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح أن الإعجاز لغة: مشتقمنالعجز. والعجز هوالضعفأوعدمالقدرةوهومصدرأعجزبمعنىالفوتوالسبق. و أما الإعجازالعلمياصطلاحاهوإخبارالقرآنأوالسنةالنبويةبحقيقةأثبتهاالعلمالتجريبيوثبتعدمإمكانيةإدراكهابالوسائ لالبشريةفيزمنالرسولمحمدمما يظهرصدقهفيماأخبربهعنربه،وفقاصطلاحالهيئةالعالميةللإعجازالعلميفيالقرآنوالسن ة.[11]

[10] علي الفهدي، عبد الكريم (1432 هـ)، المرجع السابق، ص: 4.

[11] المصلح، عبد الله بن عبد العزيز (2006م)، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة تاريخه و ضوابطه، مكة: مكتبة إعجاز، ص: 22

2) الاعجاز العلمي اصطلاحا

و الزرقاني يقول أن الاعجاز العلميفياصطلاحالعلماء هوأمرخارقللعادةمقرونبالتحديسالمنالمعارضةيظهره الله على يد رسله.وعرفالزندانيالاعجازهواظهارصدقالرسل – عليهمالصلاةوالسلام – باظهارامورعلمايدهمبعجزالبشرعنمعارضتها.[12]

وزاد الدكتور مصطفى مسلم أن معنى الإعجاز العلمي للقرآن قد يتصور في قوله تعالى: ((سَنُرِيهِمْآيَاتِنَافِيالْآفَاقِوَفِيأَنْفُسِهِمْحَتَّىيَتَبَيَّنَلَهُمْأَنَّهُالْحَقُّأَوَلَمْيَكْفِبِرَبِّكَأَنَّهُعَلَىكُلِّشَيْءٍشَهِيدٌ)) و هذه الأية تبين الهدف الأساسي للقرآن الكريم هو تبصير الإنسان بطريق الهداية و دعوته لسلوكها.[13]

من هذه التعريفات في الاعجاز العلمي استنبط الباحث أنه إخبارالقرآنالكريم،أوالسنةالنبوية،بحقيقةأثبتهاالعلمالتجريبيأخيرا،وثبوتعدمإمكانيةإدراكهابالوسائلالبشريةفيزمنالرسولصلىاللهعليهوسلم تبصيرا للانسان بطريق الهداية و دعوته لسلوكها.

2. ضوابط الاعجاز العلمي

أما معنى ضوابط الاعجاز العلمي هنا تلك القواعد التي تحدد مسار بحوث الاعجاز العلمي وفق الأصول الشرعية المقررة مع الالتزام بالجوانب الفنية و العلمية المطلوبة. كما يقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح ثلاث ضوابط للإعجاز العلمي هي:

1) ثبوت النص و صحته إن كان حديثا لتواتر القرآن دون الحديث

[12] الزرقاني، محمد عبد العظيم (1415)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج: 1. بيروت: **دار الكتاب العربي، ص**: 26.
[13] **مسلم، مصطفى (1416)، مباحث في إعجاز القرآن**، رياض: **دار المسلم، ص**: 13.

2) ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتا قاطعا و توثيق ذلك توثيقا علميا متجاوزة مرحلة الفرض و النظرية الى القانون العلمي

3) وجود الاشارة الى الحقيقة العلمية في النص القرآني او الحديثي بشكل واضح لا مرية فيه.[14]

و زاد الدكتور، اذا تم ذلك امكنة دراسة القضية لاستخراج وجه الاعجاز، وجب مراعاة الضوابط التالية:

1) جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع ورد بعضها الى بعض لتخرج بنتيجته صحيحة لا يعارضها شيء من تلك النصوص بل يؤيدها.

2) اظهار وجه الاعجاز بالاعتماد على المصادر المعتبرة في ذلك دون غيرها ككتب التفسير مع الدراسات السابقة ان وجدت.

3) الابتعاد عن تسفيه آراء السلف من علماء التفسير و الحديث و رميهم بالجهل لأن القرآن و السنة خطاب للبشرية في كل عصر، و الكل يفهم منها بقدر ما يفتح الله عليه.

4) و ان يقدّم الصدق و الصواب في اظهار نتيجة البحث و أن يخلص نيته لله تعالى في تبيين الحق للناس من أجل هدايتهم الى نور الله.[15]

[14] المصلح، عبد العزيز (1427)، **المرجع السابق**، ص: 31.
[15] **المرجع السابق**، ص 34.

و يقول الدكتور مصطفى مسلم في كتابه "*مباحث في إعجاز القرآن*" يبين كيفية بحث الإعجاز العلمي و تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم بأن نضع الضوابط المعينة لسلامة البحث و وصول الى نتيجته،[16] منها:

1) القرآن كتاب الهداية، هداية الناس الى بارئهم للقيام بالدور الذي أوكل إليهم في خلافة الأرض و لأداء المهمة التى خلقوا من أجلها و هي العبادة. و قد سلك القرآن الكريم جميع الآساليب و المسالك العقلية و الفطرية لحمل الإنسان على هذا الهدف. "فبأي آلاء ربكما تكذبان" آية تبين وظائف الناس ليفكر خلق الله و الى الكون المحيط بليله و نهاره و جباله و بحاره و أنهاره و سحبه و أمطاره و نباته و أشجاره.

2) الحقائق العلمية مناط الإستدلال، ينبغى لنا أن نبعد عن الساحة الفرضيات و النظريات العلمية التى لم تصل الى درجة الحقيقة العلمية و ينبغى عدم ذكرها و لو قليلا لأن ربط نظرية قابلة للتغير و الإبطال بتفسير آية قرآنية يورث شعورا معينا لدى القرآء.

3) استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية و الحقائق العلمية، يستحيل التصادم بين الحقائق القرآنية و بين الحقائق العلمية لأنهما مشكاة واحدة. و ينبغى الفهم في أذهاننا أن الحقائق العلمية المتعلقة بأي جانب من جوانب الكون أو الإنسان و الحيوان و النبات إذا كانت قطعية الدلالة لا يمكن أن تصادمها حقيقة علمية

[16] مسلم، مصطفى (1416)، المرجع السابق، ص 171.

بالقرآن الكريم. و من توهم بوجود تناقض فهو سوء فهم للحقيقة القرآنية بأن يتوهمهما قطعية الدلالة و لا تكون كذلك، أو سوء فهم للحقيقة العلمية بأن يظنها حقيقة علمية و هي لا تزال في طور النظرية. أي أن تفسير الحقائق التفسيرية بالحقائق العلمية مع البعد عن النظريات.

4) اتباع المنهج القرآني في طلب المعرفة، أن أمور الكون قائمة على سنن خلقه الله سبحانه و تعالى، و سير الكون بموجبيها. و من البر و الحكمة سلوك سبل الأسباب للوصول الى حقائق المعرفة و عدم تعجل النتائج لأن نعلم أن الأمور مرهونة بأوقاتها و أن خير مفسر للقرآن الزمن، كقوله تعالى في سورة البقرة:189 :

((وَلَيْسَالْبِرُّبِأَنْتَأْتُواالْبُيُوتَمِنْظُهُورِهَاوَلَكِنَّالْبِرَّمَناتَّقَىوَأْتُواالْبُيُوتَمِنْأَبْوَابِهَاوَاتَّقُواااللَّهَلَعَلَّكُمْتُفْلِحُونَ)). فإنه التوجيه القرآني لسلوك المنهج الذي ينبغى أن يسلك في هذه المجالات.[17]

و من هذه الضوابطيجبأنيعلم كل مسلمبأنالقرآنهوحق و صواب،فلايمكنأبداًأنيخلقاللهشيئاًثميتحدثعنهفيالقرآنبشكليخالفحقيقةهذاالمخلوق.

إذنعندمانفهمالحقيقةالكونيةونفهمالحقيقةالقرآنيةفهماًصحيحاًفسوفنجدالتطابقالتام.

بلإنوجودتناقضأواختلافبينالحقيقةالعلميةالثابتةوالواضحةوبينآيةمنآياتالقرآنيعنيأنالحقيقةالعلميةفيهاشكأوغيرصحيحةلأنالعلميجبأنيطابقالقرآن!

[17] مسلم، مصطفى (1416)، المرجع السابق، ص 175.

وإذارأينا الآية تتطابق تماماً مع العلم فهذا يعني أنا الآية صحيحة ومنزلة من عند الله تعالى، وهذا ما تحدث عنه الله بوضوح عندما قال: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).[18]

لذلك

لا يجوز لنا أن نحمّل الآية غير ما تحتمله من الدلالات والمعاني، وأن نبني عقيدتنا على لغة الحقائق العلمية. ولكن إذا كانت الـ نظرية العلمية تتفق مع القرآن تماماً فيمكننا استثناسبها، أما إذا خالفت القرآن بشكل صريح فلا يجوز لنا أن نعتقد بصـ حتها.

3. الفرق بين التفسير العلمي و الاعجاز العلمي

إن التفسير العلمي بحسب الإطلاق أعم من الاعجاز العلمي، فكل الاعجاز العلمي فهو من قبل التفسير العلمي دون العكس. هذا من حيث العلاقة بينهما. أما من حيث وضعهما كمصطلحين فيمكن أن نفرق بينهما بما يأتي:

1. الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية و الحقائق الكونية، و التفسير العلمي يتناول النظريات و الإشارات الضمنية.
2. أما الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير، و التفسير العلمي مختلف فيه، بل أن من العلماء من يحرمه.
3. و التفسير العلمي – اذا لم تراع ضوابطه و شروطه – يكون سببا في وقوع الخطأ في فهم كتاب اللع تعالى لسعة مجاله، و لذا فإن كثيرا من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن

[18] النساء: 82

الصواب فوقعوا في أخطاء شنيعة عندما حاولوا ربط فهومهم للوحي بنظريات و فروض خاطئة.[19]

4. فوائد الإعجاز العلمي

إن من أهم فوائد الإعجاز العلمي منها:

1) زيادةالإيمانللدىالمؤمن و ميدان الدعوة الى الاسلام و اظهار حقه و عظمته.

2) إقناعالملحدينبصدقالقرآنالعظيم،وأنالتوافقبينالعلموالقرآنهودليلوبرهانماديملموسفيعصرالعلمعلىأنالقرآنلميُحرّفوأناللهقدحفظهكمانزلمنذ 1400 سنة تقريبا.

3) إنالإعجازالعلميوسيلةلتوسيعمداركالمؤمنوزيادةمعرفتهالعلمية،ولكنعلىأساسإيماني،وليس كمايقدمهالناالغربعلىأساسمنالإلحاد.

فهميردونكلشيءللطبيعة،ونحنينبغيأننصححهذهالعقيدةفنردكلشيءللهالقائل:

(اللَّهُخَالِقُكُلِّشَيْءٍوَهُوَعَلَىكُلِّشَيْءٍوَكِيلٌ).[20]

4) تثبيتقلوبأهلالإيمانبمايرونهمنالدلائلوالآياتالتيتدلعلىصدقماجاءمنعندالله،وانهحقلامريةفيه .

5) الإعجازالعلميسلاحفعالفيزمننا الحاضرفيالردعلىحججالملحدينودحضباطلهم،حيثأنهم لايؤمنونالابمايرونهبأعينهم،والتوافقبينالعلموالقرانديلعيانيملموسلايحتاجفيهإلىإقامةبرهان،بلهوواضحوضوحالشمس،ودليلعلىأنالقرانقدحفظهاللهلميحرفرغمطولالزمن،وانكل مافيهحقوصدق،وأسلوبالإقناعبهذاالدليلسلكهالكثيرمنعلمائنافيمحاجةالملحدين .

---

[19] المصلح، عبد العزيز (1427)، **المرجع السابق**، ص: 22.

[20] **الزمر**:62

5. أراءالعلماءحولالإعجازالعلميتفسييرا للقرآن

1) فئة المؤيدين

إنفئةالمؤيدينللإعجازالعلميإيماناًبمعجزةالقرآنالكريمبالإضافةلتوافرالعلومالكونيةلديهموالتي فهموابهامدلولالآياتالقرآنيةذاتالإشاراتالعلميةفهماًصحيحاًوهمالعلماءالذينعاشوافيعصورالاكت شافاتالكونيةوتفرالمعارفعنأمورالفطرةسواءكانوامنالمتخصصينفيالعلومالطبيعيةأمكانوامنعلماءالد ينالذينتوافرتلديهمالمعارفالكونية،منهم:

1) الدكتورعبدالعزيزإسماعيل صاحب التفسير الميسر:

حقاًإنالقرآنالكريمليسبكتابطبأوهندسةأوفلكأوأيعلممنالعلومالطبيعية،ولكنهيضمآياتتح تويعلىكثيرمنالحقائقالتيلميعلمهاالعلماءإلاحينماكشفالعلماالحديثعنمعناهابعدمرورألفسنة علىظهورالدينالإسلامي.

وهناكآياتلمتتقدمالعلوملتفسيرهاإلىالآنوستنكشفكلماتقدمتالعلوميشيرالقرآنإلىسننطبيع ية،وبماأنهصادرمنواضعالسننالطبيعية،سبحانهوتعالىوهوالواضعللسننكلها،فإنجميعمافيالقر آنحق،وإنلميدركذلكوقتنزولالقرآنإلىعلىطريقالإجمالأوالتأويل.

2) الإمامحمدعبده:

يرىمحمدعبدهوفاقاًلنزعتهالعقليةفيالتفسيرأنإعجازالقرآنيعجزالزمانعنإبطالالشيءمنه،وأنهم وافقلماتجدّدمنالعلماالحق،والتشريعالعدل،أوغيرمخالفله..

لهذاصحأنتجعلسلامتهمنالخطأضرباًمنضروبإعجازهللبشر،وإنلميكنهذامماتحدبهالرسول صلىاللهعليهوسلممنعجزالبشرعنمثله،لأنهلميكنليظهرإلاّمنبعدهفاذُخرليكونحجةعلىأهله

،والقرآنمشتملعلىتحقيقكثيرمنالمسائلالعلميةوالتاريخيةالتيلمتكنمعروفةفيعصرنزوله،ثمعُرفتبع
دذلكبماانكشفللباحثينوالمحققينمنطبيعةالكونوتاريخالبشروسننالله فيالخلق.[21]

3) سيدقطب: لهكتاببعنوان "التصويرالفنيفيالقرآن"
وقدعاصرالنهضةالعلميةوالاختراعاتوالتقدمالعلميوالتكنولوجيفأفادمنذلكفيتفسيرهمعتح
فظهالشديدمنالإفراطأوالتفريطوبالمثالتتضحالصورةعلىحقيقتها،فبعدأنتحدثعنالتفسيرالعل
ميلقولهتعالى: (خَلَقَالْإِنسَانَمِنصَلْصَالٍكَالْفَخَّارِ)(72).
قالرحمهالله:"إلاأنهذاالذيأثبتهالعلملايجوزأنيؤخذعلىأنهالتفسيرالحتميللنصالقرآني،فقدتكون
الحقيقةالقرآنيةتعنيهذاالذيأثبتهالعلمأوتعنيشيئاًآخرسواه،وتقصدإلىصورةأخرىمنالصورالكث
يرةالتييتحققبهامعنىخلقالإنسانمنترابأوطين،أوصلصال.

والذييذهبإليه الشيخ سيد
قطبإليهبشدةهوضرورةعدمقصرالنصالقرآنيعلىكشفعلميبشريقابللللخطأوالصواب،وقابلل
تعديلوالتبديلكلماتسعتمعارفالإنسانوكثرت،وتحسنتوسائلهللمعرفة،فإنبعضالمخلصينمنال
باحثينيسارعونإلىالمطابقةبينمدلولالنصوصالقرآنيةوالكشوفالعلمية –تجريبيةأوافتراضية–
بنيةبيانماًفيالقرآنمنإعجاز،فالقرآنمعجزسواءطابقتالكشوفالعلميةالمتأرجحةنصوصهاالثابتةأم
لمتطابقها،ونصوصهأوسعمدلولاًمنحصرهافينطاقتلكالكشوفالقابلةدائماًللتبديلوالتعديل
بللللخطأوالصوابمنالأساس،وكلمايستفادمنالكشوفالعلميةفيتفسيرنصوصالقرآن،هوتوسيع
مدلولهافيتصورناكلماأطْلَعَنااللهُعلىشيءمماتشيرإليهإشاراتمجملةمنآياتاللهفيالأنفسوالآفا

[21]المحتسب، عبد المجيد عبد السلام (1402)، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، **الاردن**: مكتبة النهضة الاسلامية، ص 129-130.

ق،دونأنيُحملالنصُالقرآنيعلىأيمدلولهوهذاالذيكشفهالعلم،إنمايجوزأنيكونهذابعضمايشيرإ

ليه.[22]

4) الإمامحمدالطاهربنعاشور: و الإعجازالعلمي عندهفهوينقسمإلىقسمين:

قسميكفيلإدراكهفهمُهوسمعُه،وقسميحتاجإدراكوجهإعجازهإلىالعلمبقواعدالعلوم،فينبـ

جللناسشيئاًفشيئاًانبلاجأضواءالفجرعلىحسبمبالغالفهوموتطوراتالعلم،وكِلاالقسميندليلع

لىأنهمنعندالله،لأنهجاءبهأمّيّفيموضعلميعالجأهلهدقائقالعلوم،والجائيبهثاوٍبينهملميفارقهم

[23].

5) الشيخمحمدمتوليالشعراوي:

يثبتالشيخالشعراويصلاحيةالقرآنلكلالأزمان،وهوالمعجزةالخالدةعلىمرِّالعصوروالأجيالبما

فيهمنتوافقوتطابقمعمايثبتهالعلمالمتجددبمايؤكدصدقالوحيوالنبوة. و هذا مشهور

بقوله: "ولكنالتحديفيالقرآنومعجزاتهليستللعربوحدهم.. بلهيللعالمأجمع.

ومنهنافقدكانإعجازالقرآناللغوي..

هوتحدٍللعربفيمانبغوافيه،ولكنالتحديلمياتِللعربوحدهم،والقرآنجاءلكلالأجناس،وكلالألسـ

نة،فأينالتحديلغيرالعرب،ثمهذاالكتابسيبقىإلىأنتقومالساعة،فلابدأنيحملمعجزةللعالمفيكل

زمانومكان،ومنهناكانتهناكمعجزاتللقرآنوقتنزوله،وفيخلالفترةنزوله،وبعدنزوله،وهيمستم

رةحتيومناهذا،وستستمرإلىقيامالساعةلتظهرلناآياتاللهفيالأرض".[24]

---

[22] قطب، سيد (1400)، **في ظلال القرآن**، بيروت: **دار الشروق**، ص: 3451.

[23] ابن عاشور، محمد طاهر (1984)، تفسير التحرير و التنوير، ج: 1. **تونس**: دار التونسية، ص: 127.

[24] **الشعراوي، محمد متولي** (1980)، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، بيروت: **دار العودة للطباعة و النشر**، ص: 16.

6) يقولالأستاذالدكتور / محمدأحمدالغمراوي:

العلمالكونيتفسيرلآياتالقرآنالكريمالكونية،وفيالقرآنآياتتنطويعلىحقائقعلميةلمتثبتإلاحديثاً ،وكلمنهامعجزةعلميةقرآنيةتثبتبالعقلوالحسالملموسلاباللغةفقط...

والقرآنبذلكسبقالعلمالحديثإلىحقائقكونية...

ويتوقفعلىفقهالآياتالكونيةتيسيرالدعوةإلىدينااللهفيهذاالعصر،عصرالعلمالحديث...

والتفسيرالعلميليسبدعةابتدعهاأصحابهافيهذاالعصر،بلتجدبينقدامىالمفسرينمنينتهجهم طبقينفيعصرهم،مايقابلالعلمالحديثفيعصرناكالزمخشريوكذلكالفخرالرازيالذييمتلئتفسيرهبا لتفسيرالعلمي،وكالشيخمحمدعبدهفيتفسيره.

أ. فئة المعارضين

1) قالالشيخمحمدبنصالحالعثيمينرحمهاللهحينسئلعنجوازتفسيرالقرآنالكريمبالنظرياتالعلميةا لحديثة؟إنتفسيرالقرآنبالنظرياتالعلميةلهخطورته،وذلكإنناإذافسرناالقرآنبتلكالنظرياتثمجاءت نظرياتأخربخلافهافمقتضىذلكأنالقرآنصارغيرصحيحفينظرأعداءالإسلام؛أمافينظرالمسل مينفإنهميقولونإنالخطأمنتصورهذاالذيفسرالقرآنبذلك،لكنأعداءالإسلاميتربصونبهالدوائر ،ولهذاأناأحذرغايةالتحذيرمنالتسرعفيتفسيرالقرآنبهذهالأمورالعلميةولندعهذاالأمرللواقع، إذاثبتفيالواقعفلاحاجةإلىأننقولالقرآنقدأثبته،فالقرآننزللعبادةوالأخلاق،والتدبر،يقولاللهعزوجل:

{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } إنوصولهؤلاءإلىماوصولوإليههومنا

لعلومالتجريبيةالتيأدركوهابتجاربهم،أماأننُحرّفالقرآنلنخضعهللدلالةعلىهذافهذاليسبصحيح

حولايجوز.[25]

2) اللجـنةالدائـمةللبحوثالعلميةوالإفتاء يفتى هذا الحال حين سئل في حكمالشرعفيالتفاسيرالتيتسمىبالتفاسيرالعلمية؟ومامدىمشروعيةربطآياتالقرآنببعضالأمور العلميةالتجريبيةفقدكثرالجدلحولهذهالمسائل؟. فأجاب:

إذاكانتمنجنسالتفاسيرالتيتفسرقولهتعالى:((أَوَلَمْيَرَالَّذِينَكَفَرُوا أَنَّالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضَكَانَتَارَتْقًافَفَتَقْنَاهُمَاوَجَعَلْنَامِنَالْمَاءِكُلَّشَيْءٍحَيٍّأَفَلَايُؤْمِنُونَ))[26] بأنالأرضكانتمتصلةبالشمسوجزءًمنها ومنشدةدورانالشمسانفصلتعنهاالأرضثمبردسطحهاوبقيجوفهاحارًاوصارتمنالكواكبالتيتدورحولالشمس — إذاكانتالتفاسيرمنهذاالنوعفلاينبغيالتعويلولاالاعتمادعليها .

وكذلكالتفاسيرالتييستدلمؤلفوهابقولهتعالى:{

وتربالجبالتحسبهاجامدةوهيتمرمرالسحاب}علىدورانالأرضوذلكأنهذهالتفاسيرتحرفالكلم عنمواضعهوتخضعالقرانالكريمعلىمايسمونهنظرياتعلميةوإنماهيظنياتأووهمياتوخيالات.

وهكذاجميعالتفاسيرالتيتعتمدعلىآراءجديدةليسلهاأصلفيالكتابوالسنةولافيكلامسلفالأمة لمافيهامنالقولعلىاللهبلاعلم.[27]

3) الشـيخسعدبنعـبدالرحـمنالحـصين–حفظهاللهـ

:قـالالشيخفيمـقالةلهبعنـوان:((الإعـجازالعلميللقـرآن))لابدأولاًمنافتراضحسنالنيةفيكلم

[25] العثيمين، صالح (بدون سنة)، **كتاب العلم**، ص: 105.
[26] الانبياء: 30.
[27] **اللجنة الدائمة للافتاء**، فتـــاوىاللجـنة،ج: 4. العربية السعودية: **اللجنة الافتاء**، ص: 145.

نيحاولاجتذابالناسإلىدينهممهماظهرمنمجافاتهعنطريقالصواب؛فقدقالاللهتعالىعنأضلعباده : {إِنَّهُمُاتَّخَذُواالشَّيَاطِينَأَوْلِيَاءمِندُونِاللَّهِوَيَحْسَبُونَأَنَّهُممُّهْتَدُونَ} [الأعراف:30]،ولكنلابدمنإظهارانحرافهعنمنهاجالنبوةحتىلايغترّبهالآخرون.ومنأسوءالأمثلةعلىذلك :

ربطكلامااللهاليقينيبالنظرياتالحديثةفيالكونوالحياة،وكلهاظنيةقابلةللتغييروالتبديل.[28]

و زاد الشيخ،

وقدرأيناالىومانصرافالشبابالمسلمعنتفاسيرالأئمةفيالقرونالأولى،وهمأهلاللغةالتيأنزلبهاالقرآن،وأهلاالعلمالشرعيالمستنبطمنالوحي،إذأغشاهمالبريقالمؤقتللتفاسيرالعصريةعنالتمييزبينالحقيقةوالخيالوبينالعلماليقينيوالفكرالظني.

وإعجازالقرآنعرفهالمسلمونالأوائلالقدوةفيفصاحتهوبلاغتهوحججهالبالغة،وإخبارهعنغيبلايعلمهإلامنأنزله،وبدعةالإعجازالعلميللقرآنلاتعدوأنتكونإهانةللقرآن،وإعلاءلنظرياتالملحدين.

4) قالالشيخصالحبنفوزانالفوزانحفظهالله

هلاالإعجازالعلميالذيظهريعدتفسيرامخالفالتفسيرالسلف،

فأجابحفظهالله: بلاشكهذاقولعلىاللهبغيرعلموالنظرياتتختلفويظهرمنهاكذبكثيروكلنظريةتكذبالتيقبلها ,

[28] الحصين، سعد بن عبد الرحمن الحصين (بدون سنة)، **الإعجاز العلمي للقرآن، رقم المقالة**: 40.

فهيتخرصليستمنالعلموإنماهيتخرصفقطفلايجوزالإعتمادعليهاويقالهذامعنىالآيةأوهذامعنىالحديثمايجوزهذا.[29]

وتفسيرالقرآنبغيرهذهالأنواعالأربعةلايجوز،فتفسيرهبالنظرياتالحديثةمنأقوالالأطباءوالجغرافيينوالفلكيينوأصحابالمركباتالفضائيةباطللايجوزلأنهذاتفسيرللقرآنبالرأيوهوحرامشديدالتحريم لقولهصلىاللهعليهوعلىآلهوسلم:

منقالفيالقرآنبرأيهوبمالايعلمفليتبوأمقعدهمنالنار،رواهابنجريروالترمذيوالنسائي.[30]

و من هذه الآراء بينالعلماءالمؤيدينوالمعارضينحولالإعجازالعلمي،فقاماالباحثاثباتنتيجةالإعجازالعلميتفسيرالقرآن الكريم، مع أنالقرآنلمينزللعربوحدهم،وإنماالكلّالعصوروالأجيال،فلابدأنيجدفيهأهلكلّعصرأدلةعلىصدقالوحيوالنبوة.

والقرآنكتابهدايةوإعجازمعاًلاينفصلانإلىقيامالساعة،فالبحثعنتفسيرهفيأيعصربمايتلاءممعثقافةذلكالعصرلايُعدُّخروجاًعنهدفه.

فيجبعلىالمسلمينفيكلّعصرأنيفهموانصالقرآنيحسبقدرتهموثقافتهمالعلمية.

إنالنظرياتالعلميةبمنهجيتهالايُلغيبعضهابعضاً،وإنمايدعّمالاحقمنهاالسابق.

وعلىالرغممنأنالحقيقةالعلميةهينهايةماوصلإليهالعلمإلاأنهامعذلكقديعتريهاشيءمنالتطورحسب

[29] الفوزان، صالح بن فوزان (بدون سنة)، فتاوى الفوزان، رقم الفتاوى 5301.
[30] الفوزان، صالح بن فوزان (بدون سنة)، الحث على التعلم النافع.

إمكاناتالعصروماتجِدُّمنمعارفوعلوم.

ولانجزمبأنمرادالله منآياتهوهذهالنظريةأوتلكالحقيقة،وإنمانستأنسبهمافقطإنتوافقتامعظاهرالآية القرآنية.

وبهذايكونالتفسيرالعلميحقيقةًثابتةًقائمةًعلىأصولهاوأسسهاوضوابطهامثلُهُكمثلِشجرةٍطيبةٍأصلُهاثابتٌوفرعُهافيالسماءتُؤتيأكلهاكلَّحينٍبإذنِربها.

ب. دراسة عامة حول السحاب

1. مفهوم السحاب

السحابلغةمن سَحَبَ يسْحَبُ سحْباً، و هي السحابة التي يكون عنها المطر لانسحابها في الهواء، جمعه سحائِب و سُحُب. و هو الغَيْمُسواءٌأَكانفيهماءٌأَملميكن {وَتَرَىالْجِبَالَتَحْسَبُهَاجَامِدَةًوَهِيَتَمُرُّمَرَّالسَّحَابِ} أي بخار الماء المتكاثف في طبقات الجو العليا.[31]

و قدوردذلكفيالحديثالذيرُوِيعنأبيهريرة – رضياللهعنه –: أنالنبي – صلىاللهعليهوسلم – قال: (بينمارجلبفلاةمنالأرض،فسمعصوتًافيسحابة: اسقحديقةفلان،فتنحىذلكالسحاب،فأفرغماءهفيحَرَّة،فإذاشرجةمنتلكالشراجوقداستوعبتذلكالماء كله،فتتبعالماء،فإذارجلقائمفيحديقتهيحولالماءبمِسحاته،فقالله: ياعبدالله،ماسمك؟قالفلان: الاسمالذيتسمعفيالسحاب،فقالله: ياعبدالله،لِمَتسألنيعناسمي؟فقال: إنيسمعتصوتًافيالسحابالذيهذاماؤهيقول: اسقحديقةفلان،بماذاتصنعفيها؟قال:

[31] الإفرقي، ابن المنظور (1431)، *لسان العرب*، ج: 1. كويت: دار النوادر، ص: 443.

أماإذاقلتهذا،فإنيأنظرإلىسايخرجمنها،فأتصدقبثلثه،وآكلأناوعيالييثلثه،وأردفيهاثلثه)،وفيروايةأخرى:

(وأجعلثلثهفيالمساكينوالسائلينوابنالسبيل).[32]

لقدأفاضالقرآنالعظيمفيوصفالعواملوالأسبابالتيتتدخلفيتكوينالسحب

والمطر،وذلكقبلأنيتوصلالعلماءحالياًإلىمعرفتها.

وأوضحالقرآنأنالرياحهيالتيتثيرالسحبوتوزعحملهامنالأمطار:

((اللَّهُالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَيَبْسُطُهُفِيالسَّمَاءِكَيْفَيَشَاءُوَيَجْعَلُهُكِسَفًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِفَإِذَاأَ

صَابَبِهِمَنْيَشَاءُمِنْعِبَادِهِإِذَاهُمْيَسْتَبْشِرُونَ))[33]

2. مضمون السحاب

كمافرقالقرآنبينأنواعالسحب،وأوضحكيفيخرجالودق [أيالمطر] منخلالهذاالركام

(الذييشبهالجبال)،وكيفينهمرالبردمنهذاالركام

(الذييشبهالجبال)،وكيفينهمرالبردمنهذاالنوعفقطمنالسحب:

((أَلَمْتَرَأَنَّاللَّهَيُزْجِيسَحَابًاثُمَّيُؤَلِّفُبَيْنَهُثُمَّيَجْعَلُهُرُكَامًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِوَيُنَزِّلُمِنَالسَّمَاءِمِنْجِبَالٍفِيهَامِنْبَ

رَدٍفَيُصِيبُبِهِمَنْيَشَاءُوَيَصْرِفُهُعَنْمَنْيَشَاءُيَكَادُسَنَابَرْقِهِيَذْهَبُبِالْأَبْصَارِ))[34]

هذه من

نصوصقرآنيةسنرجعإليهاكثيراً،لذلكأثبتناهاهنا،وفيمايلينعرضمانريدأننوضحبهجوانبفيهاكلالناس

(حتالقرنالسابععشرالميلادي)

[32] مسلم (1426)، صحيح مسلم، ج 2، كتاب الزهد و الرقائق، باب الصدقة في المساكين. رياض: دار طيبة، ص: 1361، رقم 45 (2984).
[33] سورة الروم:48
[34] سورة النور:43

يعتقدونبأنالسحبعبارةعنهواءباردسميك،وقالبأنالهواءوبخارالماءشيئانمختلفان،ولكنالقرآنالعظيمحيننزل (فيالقرنالسابعالميلادي)

فرقبينالرياحوالسحب،وبينالدورالذيتقومبهالرياحفيتكوينالسحبوإنزالالمطروالبردمنها.

3. أنواع السحاب

ينقسم السحابحسب عملية تكوينه الى أربعة أقسام،[35] هي:

أ. السحب المنخفضة(Low Clouds)، نجدها أقل من 3000 مترعلىمستوىالأرض. و من نوع هذا القسم هي:

1) السحب الطبقة الركامية (Stratocumulus_Sc)

2) السحب الطبقية (Stratus_St)

3) السحب المزن الطبقي(Nimbostratus-Ns)

ب. السحب المتوسطة(Middle Clouds)، نجدها في 2000 الى 8000 متر على مستوى الأرض. و من نوع هذا القسم هو:

1) السحب الركامية المتوسطة (Altocumulus-Ac)

2) السحب الطبقية المتوسطة(Altostratus-As)

ت. السحب المرتفعة(High Clouds)، نجدها في 6000 الى 18000 متر على مستوى الأرض. و من نوع هذا القسم هو:

1) السحب السمحاقية الركامية(Cirrocumulus-Cc)

[35] شينيدر (**بدون سنة**)، موارد المياه، موسوعة المناخ و الطقس، ج: 2. نيويورك: **مطبعة جامعة أكسفورد، ص**: 817-828.

2) السحب السمحاقية الطبقية(Cirrostratus-Cs)

3) السحب السمحاقية(Cirrus-Ci)

ث. (Vertical Clouds)، نجدها في 6000 ال 16000 متر على مستوى الأرض. و من نوع هذا القسم هو:

1) الركامية (Cumulus-Cu)

2) المزن الركامي العالي(Cumulonimbus-Cb)[36]

4. الألفاظ التي تتصف السحاب في القرآن الكريم

نمرة	ألفاظ	عدد تكرار	معنى اللفظ
1	السحاب	9	الغَيْمُسواءٌأَكانفيهماءٌأَملميكن. والجمع: سُحُبٌ.
2	الغمام	3	السحابالأبيضالرقيق
3	الظلة	2	يومعذابأهلمدينبسحابةأمطرتهمناراًفاحترقوا
4	الماء	1	ما يتضمن في السحاب
5	المعصرات	1	السّحائبالتيحانلهاأنتُمْطِر
6	المزن	1	السَّحابُيحملالماءَ .
7	عارض	1	سحابفيالأفق،سحابمعترض

[36] المرجع السابق، ص 817-828.

8	الحاملات	1	سحبتحملالماءَمثقلةبه

وردتالآياتالكونيةحولالسحابفيالقرآنالكريمتسعوعشرينمعذكركلمات "السحاب" متكررةفيالفاظمتفرقة،هي:

فألفاظالسحابوالغماموالظلةوالماءوالمعصراتوالمزنوالعارضوالحاملاتهيالألفاظالتيتتصفالسحابيمعانغيرمة عارضةلأنكلاللفظيدلمعنىالفرعللسحاب.[37]

5. حركات السحاب

كلنانعلمأنالسحابلايتحركبنفسهبلتدفعهالرياح.

فإنزالالمطروإزجاءالسحبوتصريفالرياحكلهابمشيئةاللهتعالىكماأنإحياءالموتىوإنباتالأرضبأمراللهتعالىك مايقولسبحانه:

((ومنآياتهأنكترىالأرضخاشعةفإذاأنزلناعليهاالماءاهتزتوربتإنالذيأحياهالمحييالموتىإنهعلىكلشيءقدير)).

فهذهدلائلعلىعظمةالخالقسبحانهوأنهقادرعلىكلشيء.

فاللهوحدهالمتحكمفيتصريفالسحابوتكوينهويسوقهكيفيشاءويرزقمنيشاءبغيرحساب.

فمنأخبرمحمداًصلىاللهعليهوسلمبهذاسوىاللهربالعالمين.

حركات السحاب تأتي من عملية الرياح يدفعه و ينشره الى امكنة بعيدة لينزل المطر و يحيي الأرض و ما فوقها. لذا السحاب له فوائد كثيرة لازم ان يعرف كل المسلم عنها.

6. فوائد السحاب

[37] المصلح، عبد العزيز (1427)، **المرجع السابق**، ص 55.

إن السحاب آثار الربوبية في الكون، آثار الفاعلية و السلطان و التدبير و التقدير، و صنع الله، الذي لا ينبغي أن يكزن للناس رب سواه، و هو الحق الرازق بهذه الأسباب التي ينشئها برحمته للعباد. في كل لحظة تهب ريح، و في كل وقت تحمل الريح سحابا، و في كل فترة ينزل من السحاب ماء، انه هو الذي يرسل الرياح مبشرات برحمته، و الرياح تهب وفق النواميس الكونية التي أودعها الله هذا الكون و حمل الرياح للسحاب يجري وفق نواميس الله في الكون أيضا، و لكنه يقع بقدر خاص، ثم يسوق الله السحاب بقدر خاص منه الى بلد ميتو صحراء أو جدبا. بيخرج منه الماء بقدر كذلك الخاص فيخرج من كل الثمرات بقدر منه خاص، يجري كل أولئك وفق النواميس التي أودعها طبيعة الكون و طبيعة الحياة.

السحابتجمّعجزيئاتالماءبحالاتهاالمختلفةغازيةأوسائلةأوصلبةفيالجووبارتفاعاتمختلفةفيطبقةالتروبوسفير،وتكونألوانالغيمةمختلفةتتدرّجمنالأبيضالنقيإلىالرماديالغامق،وهذاحسبكثافةجزيئاتالماءفيها،فهذهالأرضميتة لو لا تأتي السحاب فوقها،يرونأنيداللهتسوقإليهاالماءالمحييفإذاهيخضراءممرعةبالزرعالنابضبالحياة.

الزرعالذيتأكلمنهأنعامهمموتأكلمنهأنفسهم.

وإنمشهدالأرضالجدبةوالحيايصيبهافإذاهيخضراء.إنهذاالمشهدليفتحنوافذالقلبالمغلقةلاستجلاءهذهالحياةالناميةواستقبالهاوالشعوربحلاوةالحياةوندواتها.

وهكذا يطوّف القرآن بالقلب البشري فيمجاليا الحياة والنماء، فقدرة الله على إحياء الموتى بعد الفناء والبلى إحياء الأرض الجرز فيؤمنوا بالبعث الآخر وعليه يستقيموا في عقائدهم وكل سلوكهم. وصدق الله العظيم القائل

"أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ". [38]

[38] السجدة: 27